على أي حال. فنحن نملك عقول. وإننا لسنا واعين وحسب بل واعين بذواتنا. بينما قدراتنا على الوعي والوعي بالذات متطورة بما لا يدع مجال الشك، تلك القدرات تسمح لنا باستقبال ومتابعة الأهداف والموضوعات الملغزة أو حتى متعذرة التفسير على المفردات البيولوجية" وكأجناس واعية بذاتها، فإننا نستطيع، ونحدث انعكاس على، ونقيم تلك المعتقدات. ونحن نستطيع أن نفكر فيهم، وفي القيام بذلك، يأتي تصنيف المعتقدات "الجيدة" من المعتقدات "السيئة"، والمعتقدات السليمة من الخاطئة منها. فنحن يمكن أن نطور موضوعات مثل متابعة " ما هو حقيقي لأنه حقيقي، أكثر من كونه يخدم اهتماماتنا. " في متابعة مثل هذا الموضوع، "أو'هير" يحاول أن يبرهن، أننا يجب أن نتجاوز التقييدات الخاصة بتفسيرات الطبيعيين لسلوكنا[1].

ويقول "أو'هير" في كتاب "ما بعد التقدم" أن الفروق الواضحة بين التاريخ والتطور البيولوجي، أن تاريخنا يبدو أقرب كثيرًا للتطور منه للتفسير التقدمي. فمسار التاريخ يكون أقل توحداً، غير متوقع كثيرًا وقائد للصدفة أكثر مما يكون علية التقدميين. لا يعد التاريخ مسيرة ثابتة للأمام، لكنه أكثر من مجرد خطوة للأمام وخطوة مجهولة المسار. اتجاه التاريخ غير سابق التحديد، وليس ما يحدث بالضرورة أفضل مما حدث. فهو ليس بالضرورة علامة على الغباء الأخلاقي أو العقلي ليكون خارج نطاق التواصل مرة واحدة[2].

تعقيب:

بعد عرض الفصل يمكن القول بأن محاولة فهم التاريخ لم تقتصر فقط على "أو'هير" ، ولكنها شغلت بال بعض مفكرين هذا العصر أيضاً؛ كانت بعض الرؤى تشاؤمية، وبعضها يحمل بصيصًا ولو ضئيل من الأمل. أما عند "أو'هير" ، فكما هو الحال، يحلل عارضًا السلبيات، والإيجابيات– إن وجدت–، وما يمكن أن نفعله من إصلاحات– من وجهة نظره– لنتفادى السلبيات ونمضي في طريق التقدم.

---

and phenomenological research, Vol. 62, No.1, international .phenomenological society,2001,p.235

(1) Michael Bradie, (Anthony O›Hear: Beyond Evolution» human nature and the limits of .evolutionary explanation"),, p .235

(2) O'Hear, Anthony, After Progress, p.108

وفي هذه المرحلة يرى "أو هير" أنه من الواضح أن العلم لم يحقق التقدم، بل على العكس من ذلك، ساق الإنسانية إلى الجمود، وكان سببًا في تعطلها، وكان نذيرًا بعصر الشك واللايقين، وجعل البشرية تحيا متأرجحة بين النسبية والحتمية.

أما فيما يخص الرؤية الواحدية للتاريخ(أو أن التاريخ يسير في اتجاه واحد) فقد اتضح كيف أن هذا المفهوم خاطئ، والمشكلة الحقيقية هي في رضنا وقبولنا لهذه الرؤية، وقبولنا للنظر للعالم كما يكون، متراجعين، ومتأخرين عن ركب التقدم، نتيجة لانغماسنا في دائرية، ونمطية، نحن من فرضناها على أنفسنا.

وبالنسبة إلى التاريخ وعلاقته بنظرية التطور فإن النظرية لا تدعم أي رأي تفاؤلي لتغير التاريخ، و لا يمكن الأخذ بالمذهب الداروني كمفسر للسلوكنا الإنساني، ولكن يجب علينا الهروب من الشرك الداروني وأن نتجاوز القيود التي يفرضها علينا هذا التفسير.

إن الأمل الذي يحاول "أو هير" تقديمه، هو أنه لكي تحقق الإنسانية تقدمها، فلابد أن تتحكم الإنسانية في مسار التاريخ، لا أن يتحكم التاريخ في مصير الإنسانية، وجعلها تسير وفقًا لقوانين صارمة لن تساهم إلا في التدهور والانهيار، التفكك، وأخيرًا التوقف عن تحقيق أي تقدم تنشده الإنسانية.